متفرقات اجتماعية

غرس الأشجار

"حركات الشباب" كثيرة فى الأمم المتمدنة وغير المتمدنة. وهى تتخذ ألوانا من النشاط الرياضى والثقافى والمدنى والحربى. ومن أحسن ما يعزى إلى هذه الحركات غرس الأشجار. فإن حث الفلاح على غرس الشجر قلما يجدى، لأنه يطلب الثمرة العاجلة. والشجرة — وخاصة تلك التى يقصد منها إلى الخشب — تحتاج إلى مدة طويلة قبل أن تحسب لخشبها قيمة. ومع أن الفلاحين يرتفقون بخشب الشجر الذى ينمو فى أرضهم فإنهم يؤثرون شراء الخشب على تكبد عناء الغرس والسقاية.

ولهذا السبب اتجه القائمون بحركات الشباب إلى غرس الأشجار. وعلى كل شاب أن يقوم بغرس عدد معين، ويتعهده بالعناية حتى يشب ويستغنى عن العناية. وقد أخذ شباب لبنان بهذه السنة الحميدة وغرسوا كثيرا من الشجر الذى يعد ثروة بل كنزا لجبل لبنان. وكذلك فعلت جمعيات الشباب فى أقطار أفريقيا الوسطى وفى أستراليا وزيلندا الجديدة.

والأشجار تجفف التربة وتمنع نمو الملاريا، كما أنها تزود مصانع الورق بموادها الخام وسيكون لها شأن عظيم فى صناعة الزيوت. بل هناك من يعتقد أن الأشجار الباسقة تؤثر فى بخار الجو وتكثفه حتى يستحيل مطرا. ونظن أن المجال لغرس الأشجار فى مصر يتسع لمجهود الشباب. وخاصة على شطوط النيل وفروعه وعلى حافات الطرق بل فى كثير من بقاع الصحراء المتاخمة للريف. وطريق الصحراء بين القاهرة والاسكندرية وكذلك طريق الصحراء بين القاهرة والسويس يمكن غرس الأشجار على حافتيهما إذا مدت أنابيب الماء لها. وليست هذه الأنابيب كبيرة التكاليف، إذ هى تصنع الآن فى مصر من الفخار الأملس الذى لا يرشح.

الجو المنزلى والمدرسى

عند ما نكره أحدا نكره أيضا جميع ما يلابسه من أعمال أو أخلاق، بل نستثقل ظله وننفر من لهجته وسلوكه وزيه. ويحدث العكس عند ما نحبه. فإننا نستظرف كل ما يأتيه من عمل.

وهذا هو موقف الصبي من المعلم . فهو اذا كرهه كره أيضا المادة التي يدرسها . وقد يرغب فيها ، لا لأنها أعلى من مستواه بل لأنه لكراهته للمدرس الذى يتولى تدريسها لا يلتفت إليه ولا يحب أن يرضيه بالنجاح فيها . وكثيرا ما تتبدل حال هذا الصبي من الخيبة الى النجاح اذا تبدل المدرس .

وهذه هى الحال أيضا مع الأب . فإن الصبي اذا أحب أباه تخلق بأخلاقه ونزع الى أسلوبه فى الحياة وأحب عمله وطمع الى اتخاذه عند ما يكبر . وهو عندئذ يطيع أباه ويكره مخالفته .

فإذا كان جو البيت هو جو الحب فإن كل شيء يسهل فى تربية الأبناء بل لا تكون هناك حاجة لبذل أى مجهود . أما اذا كانت هناك كراهة أو نفور فإن طاعة الأبناء عندئذ تصير شاقة . وكذلك الحال فى المدرسة فإن المعلم المحبوب يجد التلبية العاجلة لما يطلبه والرغبة الحادة فى إرضائه . كما أن المعلم المكروه يعوق الفهم والتحصيل بين التلاميذ .

الحرفة للكسب أم للخدمة :

هناك السعيد الذى يختار حرفته لأنه يهواها . فهو يقبل عليها لا يبالى عناء أو تعبا . وهو يحس أنه حين يؤديها إنما يؤدى خدمة اجتماعية أو يقصد الى غاية اجتماعية . وعندئذ تقل قيمة الكسب الذى يناله منها . وإن كان هذا الكسب لابد عائدا عليه بأوفر نصيب .

وهناك غير السعيد الذى يحترف العمل مضطرا للكسب ، فهو يؤديه كارها . وهو لأنه يكرهه كثيرا ما يهمل فيه . ثم هو لا يتقدم فى كسبه لأنه لن يبلغ فى هذا العمل .

والشاب الذى يحب عمله يبتكر فيه ويزيد وينظم ويرقى فى أساليبه ، أما الشاب الذى يكره عمله فإنه يؤديه بحكم المواعيد اليومية فلن يبتكر فيه أو يتوسع أو ينمى فى فروعه وأساليبه .

وفى مجتمعنا الحاضر لا بد من أن يكون بيننا عدد كبير ممن يعملون مضطرين للتكسب . وهؤلاء يجب أن يختاروا هواية تخفف عنهم السأم . وقد كان اللورد مورلى ينصح للشبان بأن يعتنقوا بعض القضايا الانسانية السامية التى لا تجد من كثرة الجمهور تأييدا . لأنهم وهم يدافعون عن مبادئ هذه القضية سيرتفعون فوق أنفسهم وينشدون مثليات سامية تجعلهم يحسون الغاية الانسانية من الحياة ، وفى هذا ما يعوضهم عن الكراهة التى يجدونها فى العمل الاضطرارى والسأم منه .

الغاية من الامتحانات :

ترمى "المدارس الجديدة" من الامتحانات الى غاية أخرى غير الغاية التى نفهمها أو تفهمها مدارسنا . فالامتحان يعقد عندنا للمباراة بين التلاميذ لكى نعرف من هو العامل ومن هو الخامل بينهم ، ولكى نعين بها الترتيب فى الفصل . ولكن هذه الغاية يستنكرها رجال التربية الجدد . وهم يقولون إن الامتحان عندما يقصد منه الى هذه الغاية يبعث التحاسد بين التلاميذ ويزيد الأنانية بل إن المباراة تضع النبى المتفوق ضد جميع الصبيان .

ويرى هؤلاء المربون الجدد أن تكون الغاية من الامتحان أن يعرف المعلم نتيجة الطريقة التى يتبعها ويقف على مواضع النقص فى تلاميذه فيعالجها . فهو يمتحن التلاميذ لكى يمتحن نفسه ويغير أسلوبه اذا كان فى أوراق الامتحان مايدعو الى هذا التغيير .

وعند هؤلاء أيضا أن المباراة يجب أن تكون جماعية أى فرقة إزاء أخرى حتى لا يحس التلميذ نحو أى شخص آخر حقدا أو كراهية يحدثها التفوق . والمباراة هنا تشبه مباراة الكرة عندما يقف فريق ضد فريق آخر .

وفى هذا التفكير الجديد مايدعو الى البحث .

قياس السعادة الزوجية :

الأستاذ ماديسون تيرمان هو أستاذ السيكلوجية فى جامعة ستانفورد الأمريكية. وقد قام ببحث تناول ٧٩٢ عائلة من الطبقة المتوسطة فى الولايات المتحدة ، اكى يصل إلى العوامل التى تعمل للنجاح أو الخيبة فى الزواج ، ووضع كتابا بعنوان : "العوامل السيكلوجية فى السعادة الزوجية" .

ومن فصول هذا الكتاب فصل يحتوى على عشرة أسئلة وضع المؤلف لكل سؤال فيها عشر درجات . فاذا أجاب الزوج أو الزوجة بالإيجاب على العشرة فإن السعادة أو النجاح محقق . وإذا أجاب على سبعة بالإيجاب فإن النجاح أيضا محقق . وهذه هى الأسئلة :

(١) هل كان أبواك سعيدين فى زواجهما ؟

(٢) هل كانت تربيتك البيتية الأولى حازمة بلا قسوة ؟

(٣) هل تحب أبويك كثيرا وتتعلق بهما ؟

(٤) هل كان أبواك صريحين فى تعريفك بالشئون الجنسية ؟

(٥) هل كانت طفولتك سعيدة ؟

(٦) هل أنت مرح ؟

(٧) هل أنت متزن من الناحية العاطفية ؟

(٨) هل أنت ممن يوصفون بأنهم من المحافظين ؟

(٩) هل تعنى بهندامك ؟

(١٠) هل أنت متوسط الذكاء ؟

وقد لا يختلف أحدنا مع المؤلف إلا فى النطقة الثالثة ، حيث يرى بأن التعلق بالأبوين من شروط السعادة الزوجية . وهذا على غير ما يظنه كثير من الناس . ولكن الحقيقة أن الولاء للأبوين يعود خطة عامة فى السلوك وينتقل إلى الزوج أو الزوجة .

الطفل : متفرج أم عامل :

يجد الطفل فى الريف من وسائل الاشتغال والاهتمام الذهنيين المثمرين أكثر مما يجد الطفل فى المدينة . وأعظم ما يميزه من طفل المدينة أنه يعمل ولا يتفرج . أما طفل المدينة فيتفرج أكثر مما يعمل .

ذلك أن طفل الريف يخرج منذ سنيه الأولى إلى الحقل وهو يعرف الماشية ويطعمها ويوكل بالعناية بالصغير منها فيلقى الحب للدجاج ويسقى الخروف ويسحب العنزة ثم يرتقى إلى سحب الجاموسة وركوبها ورعيها . ويبدو له الحقل فى تغير أحواله من حرث الى زرع إلى حصاد درسا وعبرة ، كما أنه يرى أمه تحلب البقرة أو تعمل مع زوجها زارعة أم حاصدة . وهو فى كل هذا يشترك ويستنير وينمو ذهنه مع نمو جسمه .

أما طفل المدينة فأكثر وقته تفرج . فهو يرى اللوحة السينمائية أو المباراة فى بعض الألعاب أو هو يذهب إلى المدرسة للدرس ، بل هو حتى حين يشترك فى لعبة ما إنما يغلب عليه الشعور بأنه يلعب فى حين أن كل ما يؤديه الصبى فى الريف يشعره بأنه يعمل ولا يلعب .

ولهذا السبب يجب على الآباء فى المدن أن يعوضوا هذا النقص بأن يشجعوا أطفالهم على اتخاذ هواية تشغل فراغهم وتجعلهم عاملين حتى لا تقتصر حياتهم أو فراغهم على التفرج .

كرامة الخادم :

من أسوأ العادات التى يتهاون فيها الآباء أن يتعود الأبناء وهم فى سن الطفولة أن يشتموا الخدم أو يصيحوا بهم صيحات عالية بألفاظ نابية . فان الأم تظن أن مثل هذا السلوك لا يؤبه له لأنه أولا من طفل ، ولأنه ثانيا موجه الى الخادم أو الخادمة .

ولكن الفساد فى هـذا التهاون يتضح عند ما نعرف أن للخادم كرامة انسانية يجب أن تصان . ومن ناحية أخرى هـذا الطفل الذى يشتم ويصرخ ويعنف فى الطلب إنما يتدرب بهذا السلوك على أخلاق ستلازمه طيلة عمره ولن يسهل عليه التخلص منها . والطفل الذى يعامل الخادم بهذا العنف سواء بلسانه أم بيده سوف يتخذ هذا الأسلوب مع غيره من الناس عند ما يبلغ سن الشباب . ونحن حين تثار نفوسنا وتتوتر أعصابنا أو حين نفاجأ بما لم نستعد له نرتد الى السلوك الذى تعلمناه فى الطفولة والصبا . ولذلك نجد أن ألفاظ البذاء أو حركة البطش تجرى على ألسنتنا وأيدينا لأول إثارة . ثم نندم على ما فرط منا . ولو أننا لم نتعلم هذا البذاء أو هذا البطش فى الصغر لما وقعنا فيهما عندما نكبر .

لبس القبعة والصلاة بها :

فى الصفحة ٢٠ من العدد ١٧ من مجلة نور الإسلام التى يصدرها السادة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف فتوى فى حكم لبس المسلم القبعة وجعلها غطاء للرأس حتى فى الصلاة نثبتها بنصها :

" وأما صلاة الرجل بالقبعة التى أصبحت شعارا لبعض الجنود المسلحة ، فصحيحة ولا كراهة فيها ، حيث لم يكن المقصود التشبه بالكفار فى اتخاذها ، و إنما تصح الصلاة بها إذا لم تحل بينه و بين السجود وتمكين جبهته من الأرض ، و إلا فلا تصح الصلاة بها .

" وأما حكم اتخاذها مطلقا (أى اتخاذ القبعة) فجائز إن دعت ضرورة إليه كاتقاء وهج الشمس إذا لم يقم غيرها مقامها فى هذا ، أو إذا كانت أسهل فى أداء مهمته من غيرها " .

قيمة الهموم والمتاعب :

من الحقائق العجيبة التى عرفها الأطباء حديثا أن الجرح لا يندمل ، ويشفى إذا نظف وعقم على وجه الاتقان ، بحيث لا تحيى فيه المكروبات . وأنه يندمل ، ويشفى إذا كانت النظافة متوسطة ، بحيث تجد خلايا الجسم فى هـذا الجرح حاجة إلى مقاومة المكروبات . لأن هذه المقاومة تنبه الخلايا . وهذا التنبيه يبعث فيها الحياة والتجدد فيلتئم الجرح .

وما أحرانا بأن نتفهم المغزى من هـذه الحقيقة . وهو أن الحى حيوانا كان أم إنسانا لا ينبعث للنشاط إلا أحسن عقبة ما تحتاج إلى المقاومة . أما إذا وجد الراحة التامة والأمن الذى لا يخالجه قلق فانه يركن إلى الطمأنينة ، ثم يركد حتى يكاد يكون ميتا . وهذا هو الضرر من الترف . لأن المترف يجد كل مايطلب فلا يتطلع ولا يهم إلى كفاح . وتنتهى نفسه وجسمه إلى الركود .

وعلى ذلك يجب ألا نعد الهموم والمتاعب من الكوارث . فان فيها أيضا نعمة الحث على الجهاد والعمل . وصحيح أن الكارثة إذا فدحت وثقلت غمت على النفس وأحدثت ركودا . ولكن معظم الكوارث ليست من هذا الوزن الثقيل أو القياس الكبير . وهمومنا ومتاعبنا توقظ كفاءاتنا وتحرك أذهاننا إلى التفكير وتجعلنا ننهض للتغلب عليها . وهى من هذه الناحية نعمة .

الألعاب الرياضية وتربية الشخصية :

قام أحد السيكلوجيين الأمريكيين ببحث اجتماعى تستحق نتائجه التأمل والدرس . فقد عمد إلى إحدى الجامعات واستخرج أسماء ٢٢٩ من خريجاتها التى قضين سنوات كثيرة فى كلياتها وحصلن على درجة جامعية منها . ولكل واحدة من هؤلاء الخريجات ملف لا تزال الكلية تحتفظ به وبينها الكثير من الصفات والخصال التى كانت تعرف بها وهى طالبة . وأجرى هذا البحث بعد ٢٥ سنة من التخرج .

وكانت الغاية من هذا البحث الوقوف على الأسباب التى تهيئ للفتاة الأمريكية المتخرجة من الجامعات فرصة الزواج مع تعيين هذه الأسباب هل هى الجمال أم التفوق فى الدرس أم التفوق فى الألعاب الرياضية . وأثبت الإحصاء أن الفتيات اللاتى تزوجن من الـ ٢٢٩ كن من حيث العدد المئوى كما يلى :

٦١ فى المائة من المتفوقات فى الدرس .

٨٠ » » الجميلات .

٨٣ » » المتفوقات فى الألعاب الرياضية .

والمغزى من هذه الأرقام أن الألعاب الرياضية تكون للفتاة شخصية جاذبة تجعلها تتفوق من نيل الاعجاب على الفتاة الجميلة . وليس شك أن للجمال قيمة كبيرة . ولكن هذه هى مع ذلك دون الشخصية . فان الألعاب الرياضية تكسب القامة اعتدالا والوجه صحة وبشرا والعينين بريقا . وهذه أشياء تعوض من النقص الجسمى . ولكنها تكسب أكثر من هذا مما لا تحصل عليه الفتاة التى خبطت بالجمال . ذلك أن الألعاب الرياضية انما تؤدى فى مجتمعات نسائية . فهى جميعها يمكن أن تسمى أيضا ألعابا اجتماعية بما فيها من ترتيبات ومباريات . والفتاة التى مرنت على الاجتماع تتعلم الرشاقة واللباقة ورقة الحديث واناقة التعبير وتتلطف فى الإيمادة وتحافظ على المواعيد وتعرف واجباتها أزاء الجماعة . وكل هذه الصفات التى تطلبها الرياضة تؤلف للفتاة شخصية تزيد جاذبيتها وتجعل الشاب يلتفت اليها .